



# عالم من خيار

شيماء يحيى الغنيمي



قصة قصيرة

# عالم من

# خيال



شيماء يحيى الغنيمي

تصميم غلاف: غادة عبدالرحمن

تصميم داخلي وتنسيق: شيماء يحيى

نوع العمل: قصة قصيرة

اسم العمل: عالم من خيال

الكاتبة: شيماء يحيى الغنيمي



لحين إشعار آخر جملة مُختصرة رد بها خالد على جده عندما سأله إلى

متى ستظل جالس هكذا؟

قال خالد بإقتضاب: ألم أقل لك يا جدي اذهب أنت إلى النوم وأنا

سأظل مستيقظ لبعض الوقت إني أنتظر إشعار من صديقي مازن

لنجهز حفلة عيد ميلاد أخته مرام.

قال الجد: ألم تتفقا أمس؟! فأنت لم تنم ليلة البارحة إلا الرابعة

فجرًا.

رد خالد وهو ما زال ممسكًا بالهاتف المحمول ولم يُعير إنتباه لجده: لقد

كنا بالأمس نُنشأ مجموعة على الفيس بوك ونضم فيها كل أصدقنا لكي

نحتفل بمرام فهذه هي هديتنا لها.

الجد بإندهاش: هديتكم! ألم تذهبوا إلى بيت والدها وتقيموا إحتفالًا

وتجلبوا لها الهدايا!

ضحك خالد بسخرية على كلام الجد صالح وقال: يا جدي لقد إنتهى زمن حفالات أعياد الميلاد، والآن معظم المناسبات تُقام على وسائل التواصل الإجتماعي نرسل الرسائل مكتوبًا فيها كل ما نريد قوله ونضع فيها كل ما نشعر به، ونتبادل التهنئات أيضًا.

قال الجد صالح وعلامات الإندهاش ما زالت تكسو وجهه: كيف ذلك؟ كيف لرسالة عبر جهاز محمول تُعبر عن المشاعر التي بداخلنا؟ ليست كل المشاعر يا بني يمكن التعبير عنها بمجرد كلمات نكتبها عبر تطبيق، المشاعر لا تكتب يا ولدي المشاعر تعبر عنها تعابير الوجه، نبرة الصوت، لمعة العين، رعشة اليدين، لم ولن تكن المشاعر مجرد حبرًا على ورقة أو رسائل عبر تطبيق، بل هي أعظم من ذلك كنا شبابًا نكتب الجوابات ولكن لم تكن تنقل ما نشعر به، كنا نتشوق لنرى أحببتنا لنرى مدى الشوق الذي بأعينهم، الهواتف المحمولة لها فوائد غير هذه يا بني لتستفد منها وتتركك من تلك الأشياء التي تضيع وقتك بها.

كان خالد يستمع لحديث جده بدون أي اهتمام فشاغله الأكبر ذاك

الهاتف الذي بيده رد على كلام الجد بإمأة رأسه فقط.

عندما رأى الجد أنه لا فائدة مما يفعله قال لحفيده: أنا سأخلد إلى

النوم، لا تنسى أن تُصلي العشاء قبل أن تنام مثلما نسيتهما أمس.

نظر خالد إلى الجد صالح وعينيه ملئية بالندم وقال: لم أتعمد ألا

أصليها أخذني الوقت ولم أعي أنه قد فات موعد تأدية الصلاة، لكن

أعدك يا جدي أن أصلي العشاء قبل أن أنام.

نظر له الجد بشك فهو كل يوم يعده ألا ينسى موعد الصلاة ولكن يظل

جالس على الهاتف المحمول ويضيع وقت الصلاة، حزن الجد بشدة

على حفيده الوحيد وبدأت علامات الحزن على وجهه، فذهب إلى غرفة

نومه وهو مُشفق على هذا الجيل.. جيل الإنترنت قد أخذت مواقع

التواصل الاجتماعي عقولهم، أصبحوا لا يدركون معنى الوقت ولا

يشعرون به وليس الوقت فقط، بل والمشاعر أيضاً أصبحت بالنسبة لهم مجرد رسالة وبعضاً من الصور، ألم يعرفوا قيمة الوقت وقيمة الصلاة الذي يضعونها وهم يجلسون على هذه الهواتف الملعونة التي تسرقهم من عالمهم إلى عالم الخيال، ويا ليتهم يضعون الوقت على أشياء تنفعهم يا أسفي على جيل ضاع بأكمله، والعجب أنه من أساء بحق نفسه ظل الجد صالح يتحدث مع نفسه كثيراً إلى أن غالبه النوم. في غرفة الصالون يجلس خالد يتحدث مع أصدقائه على تطبيق الواتساب حول ما سيرسلونه إلى مرام أخت صديقهم مازن أخذهم الوقت كالعادة وهم يتحدثون وها هي الساعة الثانية بعد منتصف الليل.

في غرفة الجد استيقظ وهو يشعر ببعض الألم في قلبه فإنها تعاني من مرض القلب ولم يخبر حفيده لكي لا يقلق عليه، حاول أن يقوم لكي

يأخذ أدويته فلم يستطع، أخذ ينادي على خالد ولكن خالد كان منشغل في محادثة أصدقائه، وعندما سمع الجد وهو ينادي ظن أنه يذكره بصلاة العشاء فهو لم يعي للوقت الذي فات ولم يرد على الجد، ولكن بعد مرور ربع ساعة توقف نداء الجد على خالد قد أصيب الجد بنوبة قلبية فقد فيها الوعي، مرت ساعة ونصف أخرى حتى جات الساعة الرابعة إلا ربع وحن موعد آذان الفجر، عندما سمع خالد صوت الأذان هب من مكانه وقال لنفسه: هذا آذان الفجر يا أسفي قد أضعت صلاة العشاء مرة أخرى سيغضب الجد صالح مني، سأذهب لإيقاظه لصلاة الفجر وسأذهب معه إلى المسجد لكي نصلي جماعة لعله لا يوبخني، ذهب خالد إلى غرفة الجد وجده مُفترش الأرض ووجهه شاحب بشدة، صرخ خالد بصوتٍ عالي جدي.. جدي وأخذ ينادي على جده، فلم يرد ولم يستيقظ أخذ هاتفه وأتصل على الأسعاف وجاءت وأخذت الجد إلى المشفى.



قال الطبيب لخالد: لقد أنقذنا الجد الحمد لله لو كنت تأخرت أكثر من ذلك لكنا فقدناه.

قال خالد وهو لا يكاد يعي ما يسمعه من الطبيب كنت سأفقد جدي كيف ولم؟

أجابه الطبيب بإختصار، الجد صالح كان يعاني من مرض القلب وعندما بدأت بوادر الأزمة ولم يأخذ الدواء دخل في أزمة قلبية ولكننا وبفضل الله أنقذناه، ثم ذهب الطبيب ليباشر عمله.

جلس خالد على أحد المقاعد وهو في حالة صدمة وظل يحادث نفسه أكان جدي مريض ولم أعلم؟ لم لم يقل لي؟ تذكر حينها حينما كان ينادي عليه الجد وتذكر أن كان صوته ضعيف للغاية وعلل ذلك لانه سينام ولم يأتي بخاطره أنه مريض، في ذلك الوقت لعن خالد الهاتف المحمول وجميع وسائل التواصل الإجتماعي، كان سيفقد جده قبل

قليل بسبهم، لو كنت ذهبت لجدتي ما كان حدث كل هذا، أخذ يبكي ويقول أنا السبب.. أنا السبب.

سمح له الطبيب بالدخول ليرأى جده بعد أن أفاق.

دلف خالد إلى الغرفة مسرعاً وإرتدى بين ذراعي جده وأخذ يبكي ويعتذر كثيراً عما حدث، وعما بدر منه.

مسد الجد بيده على ظهر خالد وقال له بصوتٍ يكسوه الضعف: لا تبكي يا خالد ولا تعتذرفأنا لست غضبان منك، بل سعيداً لأنك تعلمت الدرس جيداً وأن الاستخدام المفرط في أي شيء يكون خطأ فادح، وأنه يجب أن نعطي كل شيء حقه وخاصةً ربك لأن حق الله لا بد ألا نضيعه، رأيت ماذا حدث عليك التعلم منه وأن تنظم وقتك، وعليك أن تعلم جيداً مثلما لو سائل التواصل الإجتماعي أضرار لها فوائد

أيضاً يا خالدي، فعليك أخذ فوائدها وتجنب أضرارها لكي لا يحدث شيئاً سيئاً مرةً أخرى يا صغيري.

استيقظ خالد من نومه وهو يتصبب عرقاً، وأخذ ينادي على الجد صالح بأنفاس لأهثة كأنه كان يصارع كابوساً، عندما لم يجد أي رد من الجد هب من سريره وركض ييحث عنه في كل ركن من أركان المنزل البسيط، فوجده في غرفة الصلاة يؤدي صلاة الضحى، عندما وجده جلس بجانبه على الأرض ولما إنتهى الجد من تأدية الصلاة، إرتدى خالد بين أحضانه وقال بأنفاس متقطعة: أنت بخير يا جدي؟ ليس بك شيء وأنت لست مريض؟

قال الجد مندهشاً: لم كل هذه الأسئلة يا صغيري ولم تركض هكذا؟ أكنت تحلم بكابوس!

رد خالد وهو يحمد الله في سره أن جده بخير وليس مريض وأن كل هذا كان مجرد كابوس، نعم يا جدي كان كابوسًا مُرعبًا جدًا كنت سأفقدك يا جدي.

ضحك الجد وضم حفيده إلى صدره وقال له: أنا بخير يا عزيزي لا تخف عليّ هكذا، وهيا قم لتتوضئ وتصلي الضحى، وبعدها تذهب إلى مازن فالיום عيد ميلاد أخته مرام.

قال خالد بفرح اليوم ماذا عيد ميلاد مرام!

رد الجد عليه نعم اليوم عيد ميلادها ألم تقل لي أمس، هيا قم حتى لا تتأخر فتجهزات حفلة عيد الميلاد كثيرة وسيحتاجون مساعدتك.

رد خالد نعم نعم سيحتاجون مساعدتي وأخذ يُتمتم ببعض الكلمات، لم نقيم حفلة على الفيس بوك ولم يمرض جدي ولم أفوت صلاتي مرحة مرحة وأخذ يقفز من الفرحة تحت تعجب جده مما يفعله، وبعد



ذلك ذهب وتوضأ وأدى صلاته، وكاد أن يذهب إلى بيت صديقه مازن  
استوقفه الجد صالح قائلاً: ألم تأخذ هاتفك معك يا خالد لقد نسيته  
يا بني؟

سكت خالد برهة وقال: لا يا جدي لم أخذه معي نريد أن نقضي وقتاً  
ممتع بعيداً عن تلك الهواتف، وهذه العوالم الافتراضية إنه عالم من  
خيال نصنعه نحن ونحبس أنفسنا فيه خلف شاشات هواتفنا، لا  
نستطيع أن نرى ما يحدث خلف هذه الشاشات نحن نتحدث طيلة  
الليل والنهار على هذه الهواتف؛ لكن لا نعلم ما يكون خلفها، لا نعلم  
إذا ما كان الذي يحدثنا بخير أم يدعي أنه بخير، فلنأخذ قسطاً من  
الراحة ولنعيد أمجاد أيامنا الأولى من غير هذه الهواتف نلهو ونلعب  
ونحن نرأى بعضاً البعض، نشعر بما نشعر به أصدقائنا فاليوم يوم  
عيد ميلاد لنرى الفرحة مرسومة على وجوه من نحب لا نجلس خلف

شاشات، وإذا إحتاجتني يا جدي اتصل بي على الهاتف الأرضي لبيت

مازن، سلام يا جدي.

الجد: سلام يا صغيري، لقد تغيرت فجأة يا خالد ما كنت لتترك الهاتف

لحظة يا ترى ماذا حل بك يا صغيري لكي تُفرط في الجلوس عليه

وتذهب بدونه؟ دلف الجد إلى غرفته ليقراً ورده اليومي وهو يدعو

لحفيده بأن يهديه الله.

تمت بحمد الله